مكتبة الحرم النبوي الشريف

مخطوطة

رسالة إزالة اللبس عن حقيقة النفس

المؤلف

الشريف إدريس بن أحمد الشريف

٣٤/٢١٨

رساله ازاله اللبس
في حقيقه النفس

المؤلف

الشريف ادريس بن احمد الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يقول العبد الفقير الجاني إدريس بن محمد
ابن أحمد بن أبي بكر بن أبي زكرياء بن يحيى
ابن أبي زكرياء بن القاسم بن الحسن بن
يوسف بن مولانا علي الشريف،
نفعنا الله به آمين،

اللهم إني أحمدك يا من أمر بجفا لعبة الأماني. وأع
من ركن إليها ثم قبل اعتزازه. وحلى من الكمال بتحلي العقل
وأعلى بقرار، فنشهد أنه الله الذي أنشأ وبجوهر
النفس الأشباح. وجعلها حاملة لقوة الحياة والأرواح.
وكملها أولا متميزا بالإرادات. وزانها للأمور الكليات
. وجردها عن المادة في ذواتها من غير التفات للشهوات
فسبحانه من عليم حكيم. عظيم كريم. مدبر للأمور
العلويات والسفليات. ويعلم ما توسوس به النفوس

في الضمائر الخفيات. ونشهد أن سيدنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله روح الأرواح وسيد الكائنات.
صلى الله عليه وعلى آله ذوي النفوس الزكية. وأصحابه
ذوي الأفعال المرضية. ما دامت الأزهار والثمرات.
وبعد فقد دارت كؤوس المذاكرة ذات يوم
بحضرة بعض السادة الأعلام. في حقيقة النفس
وأنواعها بما يحير الأفهام ويزيل عن القلوب أليم
الأسقام. فنشر من كنز درايته من درر الألفاظ
ويواقيت المعاني ما ينور الأفكار. ويزيل عن القلوب
القلوب الظلمانية الحجب والأستار. فبادرته
رضي الله عنه إذ ما تكلم في بعض الأنواع. بما تكاد
تشنف الأسماع. وسكت عن الباقي لضيق المجال. إذ
لكل مقام مقال. فبدا لي بعد حين أن أتكلم في ذلك
. فرأيت لزوم الأدب أقوى المسالك. فقال في هذا

المهمة تعظم من حضر النادي، نتوقهما أنه أفاد،
فجراد في سالكنا، وآثار في كامنا، ثم ندبني بعض
الإخوان، أن أتكلم في هذا الشأن، معتقدا أن الجولان
في هذا الميدان يورث فخرا. فقدمت رجلا وأخرت أخرى
، واستخرت المفضال الكريم، فألهمني لذلك وهو
الملهم الحكيم. ولما أفادني لذلك صرف نيتي ووجهت
إليه وجهتي، وولجت باب الوصول، رتبته على خاتمة
وثلاثة فصول. الأول في حقيقة النفس من حيث
هي. الثاني في أنواعها الثلاثة المذكورة في الكتاب
الكريم. الثالث في باقي الأقسام التي أشار إليها
العلماء والحكماء. الخاتمة في النهي عن طاعتها
واتباع هواها، وسميته إزالة اللبس عن حقيقة
النفس، والله أسأل أن يجعله من خالص الأعمال
لوجهه الكريم، وذخرا نجده يوم بعد الحميم من الحميم،

انه

إنه مفضال كريم، غفور رحيم

الفصل الأول

في حقيقة النفس من حيث هي. فاعلم وفقنا الله
وإياك لمعرفة أنفسنا أن النفس لغة هي الروح
وهي عند بعض العلماء وعقلاء الحكماء حقيقة
الإنسان وذاته التي يشير إليها بقوله أنا، إذ المخبر
عن نفسه أنه ذهب أو خرج أو ما أشبه ذلك غير أن
المشار إليه بهذه الإشارة ليس هو هذه البنية
لأن المشار إليه بهذه اللفظة قد يكون معلوما حال ما
تكون هذه البنية المخصوصة غير معلومة والمعلوم
وهو لفظة أنا غير ما هو غير معلوم وهو البنية وأيضا
فمن المعلوم ضرورة أن الإنسان يعلم أنه كان موجودا
قبل هذا اليوم بمدة والمتبدل وهو البنية غير ما
هو غير متبدل وهو المشار إليه بأنا فثبت بهذا

صح صح
فمنها أن البنية متبدلة بالأجزاء والمشار
إليه بلفظ أنا غير متبدل وأيضا

الاعتبار أن النفس ليست عبارة عن هذه البنية **وقال**
جمع من الحكماء إن النفوس ليست بجسم لأن العقل
يقضي أن المشار إليه بلفظة أنا حال ما يكون الجسم غائبا
عن الجسم المختص بالحيز الذاهب في الطول والعرض
والعمق والمعلوم الذي هو هاهنا إذ شاهد مغاير لما
ليس بمعلوم وهو الجسم **واعلم** أن الأجسام إنما تقبل
الأشكال على سبيل التعاقب بخلاف النفس فإنها قابلة
ومدركة للكليات دفعة واحدة وذلك أن الجسم
إذا قبل صورة ومثالا كالتثليث فلا يقبل شكلا آخر
مربعا أو مدورا إلا بعد أن يفارقه الشكل الأول
وكذلك إذا قبل صورة نقش أو كتابة أو أي شيء كان
من الصور فليس يقبل صورة أخرى من ذلك الجنس
إلا بعد زوال الأولى وهذا حكم مستمر في الأجسام
بخلاف النفس فإنها تقبل الأشياء كلها على اختلافها

مع ليست
ر يقول بأن النفوس أجسام لطيفة
وأجزاء لا تنقسم ولا أعراض صح

من

من المحسوسات والمعقولات على الكمال من غير مفارقة
للأولى ولا زوال رسم بل يبقى رسم الأول ثابتا قائما
ثم لا تزال تقبل صورة بعد صورة دائما من غير ضعف
ولا فتور في كل الأحيان عن قبول ما يرد ويكثر
عليها من الصور بل تزداد بالصورة الأولى قوة
على ما يرد عليها من الصورة الأخرى فهي في الزيادة
دائما بخلاف الأجسام فإنها في ضد هذا ولذلك
كلما ازداد الإنسان رياضة في العلوم ازداد
فهما **فثبت لدى جماعة** أن النفوس ليست
أجساما وأيضا فليست بأعراض لأن العرض محمول أبدا
وموجود في غيره ولا قوام له بذاته بخلاف النفس
فإنه أبدا حامل أكثر من حمل الأجسام للأعراض والكمال
إذا تحققت هذا علمت أن النفس ليست بجسم ولا
بجزء منه ولا عرض **وهذه** الدلائل كلها عقلية

مـ
الدلائل النقلية بأن النفس
غير الجسم

وأما النقلية فقوله تعالى ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فأنساهم أنفسهم لأن الإنسان لا ينسى
هيكله الذي يشاهده وإنما ينسى شيئا آخر مغايرا له
وهو المعبر عنه بالنفس وقوله تعالى أخرجوا
أنفسكم وهو جلي بأن النفس غير البدن وقوله تعالى
في خلقة الإنسان في المراتب السبعة لما أراد نفخ الروح
فيه قال ثم أنشأناه خلقا آخر وفيه دليل على أن
الروح شيء آخر مغاير للبدن وقوله تعالى
فإذا سويته ونفخت فيه من روحي لأن التسوية عبارة
عن تخليق الذات ونفخ الروح فيه شيء آخر مغاير للبدن
له فدل على أن الروح غير الجسم بل هو جوهر آخر وقوله
تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها
والإلهام لا يحصل للذات وإنما يحصل للنفس فثبت
أن النفس جوهر مغاير للذات وليس بجسم وقوله

صلى

صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل خلقت
الأرواح قبل الأجساد بألفي عام إلى غير ذلك من
الآيات والأحاديث الدالة على هذا المعنى والله أعلم

مـ
القول بأن النفس جوهر
جسماني

وقال آخرون بل هو جوهر جسماني سماوي في غاية
اللطافة والصفاء والنقاء عن مشابهة الأجرام العنصرية
مخالف بماهيته للأجسام السفلية فإذا صارت مشابكة
بهذه البنية الكثيفة صارت بسببه حية وإذا فارقت
صارت ميتة

مـ
القول بأن النفوس موجودة
قبل الأجسام

وقال قوم إن النفوس قديمة أي موجودة
قبل الأجسام ولا يلزم من تقدمها عليها قدمها وهذا
على أن النفس هو الروح

مـ
القول بأن النفس شيء والروح
شيء آخر

أما إذا قلنا إن النفس شيء
والروح شيء آخر مغاير له فقد تعين الكلام عليه
بخصوصه وإلى هذا القول مال الإمام أبو طالب المكي
وغيره لأن النفس عندهم تكونت بتخليق الله تعالى من
الروح العلوي في عالم الأمر لتكون حواء من آدم في عالم

الخلق وصار بينهما من التآلف كما بين آدم وحواء
وصار كل منهما يذوق الموت بمفارقة صاحبه فكما سكن
آدم إلى حواء فكذلك سكن الروح الإنساني العلوي
إلى الروح الحيواني وصيره نفسا وتكون من سكون الروح
إلى النفس اللطيفة التي محلها القلب اللحمي وهذه هي
المضغة التي هي القلب من عالم الخلق وهذه اللطيفة
من عالم الأمر وللعلماء في الروح كلام طويل لا يمكننا
نقتطف لك من روضه شريف أزهاره، وما يزيح ظلام
القلوب من سني أنواره مع سلوك جادة الاختصار
والإضراب عن وجوه المعاني والأسرار فأقول
مستعيذا بالله من زلة القدم وسبق القلم إن للعلماء
فيه مذهبين ففرقة ذهبت إلى أنه شيء موجود
وأمسكوا عن الخوض في حقيقته وإلى هذا مال الإمام أبو حفص
السهروردي في عوارف المعارف ولذلك قال في جمع

الأول من ذهب إلى أن الروح شيء موجود مع عدم الخوض في حقيقته

الجوامع

الجوامع وحقيقة الروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله
عليه وسلم فنمسك عنها قال المحلي ولا نعبر عنها
بأكثر من موجود كما قال الجنيد وغيره وقال السهروردي
نقلا عن أبي عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن
الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه بأكثر من موجود
بإيجاد الله وفرقة ذهبت إلى جواز الكلام فيه ثم
إنهم اختلفوا في ماهيته على أقوال كثيرة تزيد على سبعمائة
قول لأهل السنة منها ثلاثة أقوال أحسنها وهو قول
الأشعري وإمام الحرمين إن الروح جسم نوراني لطيف سار
في البدن سريان النار في الفحم والماء في العود الأخضر
أجرى الله العادة باستمرار الحياة في الأجسام ما دامت
مشابكة لها وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما
أين تذهب الأرواح عند مفارقة الأبدان فقال أين يذهب
ضوء المصباح عند فناء الأدهان قيل له فأين تذهب

مذهب من جوز الكلام في الروح مع اختلافهم في ماهيته على أكثر من سبعمائة

الجسوم اذا بليت قال فاين يذهب لحمهما اذا مرضت
وفيه دليل على ان له حقيقة ولكنها لا تدرك بالحس
وهو كما ذهب اليه اهل الحق والتحقيق
من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وليس هو
كما ظن قوم مما استاثر الله به ولم يطلع عليه نبيه صلى
الله عليه وسلم حتى قالوا انه عليه السلام لم يكن عالما
به جل منصبه الشريف عن جهله به بل بحقيقته وكيفيته
وماهيته وتوقفه في الجواب عنه يوم حين سئل عنه
انما هو انتظار للوحي لان امثال هذه كان صلى الله عليه
وسلم ينتظر فيها الوحي مع عثوره على معرفته بها كما
هي وكيف وقد قال عليه السلام ارنا الاشياء كما هي
والروح هو نفسه لانه عينه فكيف لا يعرف نفسه وهو
القائل من عرف نفسه فقد عرف ربه فليتامل العاقل والله
الموفق ثم انها انواع الروح الانساني والحيواني

انواع الروح ثلاثة

والروح

والروح الاعظم اما الانساني فهو اللطيفة
العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيواني
نازل من عالم الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك
الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن
واما الحيواني فهو جسم لطيف منبعه تجويف القلب
الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر
اجزاء البدن واما الروح الاعظم الذي هو الروح
الانساني مظهر الذات الالاهية من حيث ربوبيتها ولذلك
لا يمكن ان يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم ولا يعلم
كنهها الا خالقها تبارك وتعالى ولا ينال هذه البغية
سواه وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس
الواحدية والحقيقة الاسمائية وهو اول موجود خلقه
الله على صورته وهو الخليفة الاكبر وهو الجوهر النوراني
جوهريته مظهر الذات ونورانيته مظهر علمها ويسمى

باعتبار الجوهرية نفسا واحدة وباعتبار النورانية عقلا
اولا وثانيا أن له في العالم الكبير مظاهر وأسماء من
العقل الاول والقلم والنور الاعلى والنفس الكلية
واللوح المحفوظ وغير ذلك له في العالم الصغير مظاهر
واسماء بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح اهل الله
وهو السر والخفاء والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد
والصدر والعقل والنفس وهذا البحر عميق
تتلاطم الامواج بسبب الفجاج والغافل لا يعرف ساحله
والا وقع في لجج الخطيئة وهوى في مهاوي الفلسفة فالله
خير حفظا وهو ارحم الراحمين وقال البيضاوي
الروح من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وقال
داوود القيصري اعلم ان ما تعلق به الايجاد ودخل
تحت الوجود فإما ان يكون حصوله ووجوده لا من مادة
ولا في مدة فهو المبدعات كالمجردات فهو موجود من كل وجه

وهي

بالفعل

بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهي مظاهر
الاسماء التي بحركة بعضها يتغير الزمان واما من مادة
في مدة فهي الحادثات وهي العناصر والمركبات منها واما
في مدة لا من مادة لا يقبل الوجود بهذا القسم لان كل ما
يتحصل في مدة لابد له من مادة الا على قول من قال بحدوث
النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام
الباقية مظاهر للاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذي
اطلع عليه اهل الله وقال بعض الفضلاء
ان الروح على نوعين سلطاني وحيواني والاول من عالم الامر
ويقال له ايضا المفارق لمفارقته البدن وتعلقه به تعلق
التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب البدن وانما يفنى
تدبيره في اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبري
والقلب من عالم الملكوت والثاني من عالم الخلق ويقال له
العقل والقلب والنفس ايضا وهو سار في البدن سريان الماء

الروح نوعان سلطانية
وحيوانية

في العضو الأخضر الذي أن سلطانه قوي في الدم فهو أقوى
مكانه وفصل تعيينه هو الدماغ وهو إنما حرك بعد تعلق
الروح السلطاني بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس
أنوار الروح السلطاني وهو مبدأ الأفعال والحركات فإن
الحياة أمر مشهور في الحيوان لا يعلم إلا بالآثار كالحس والحركة
والعلم وغيرها ولولا الروح ما صدر من الآثار المختلفة لأنه
بمنزلة الصفة من الذات فكما أن الأفعال الإلهية تبتنى
على اجتماع الذات بالصفة فكذلك الأفعال الإنسانية
تتفرع من اجتماع الروح السلطاني بالروح الحيواني وكما أن
الصفة الإلهية الكمالية كانت في باطن غيب الذات الأمرية
قبل وجود هذه الأفعال والآثار كذلك كان الروح الحيواني
بالقوة في باطن الروح السلطاني قبل تعلقه بهذا البدن
ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم أولياء الله لا
يموتون بل ينقلون من دار إلى دار ثم اعلم

ما صدر من الانسان

أن

أن للروح خمسة أحوال حالة العدم وإليها الإشارة بقوله
تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا وحالة الوجود في الأرواح وإليها الإشارة في
الحديث الشريف خلقت الأرواح قبل الأجساد بألفي سنة
وحالة التعلق بالبدن وإليها الإشارة بقوله تعالى ونفخت
فيه من روحي وحالة المفارقة وإليها الإشارة بقوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت وحالة الإعادة وإليها الإشارة
بقوله تعالى سنعيدها سيرتها الأولى أما فائدة
حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه
وأما فائدة حالة الوجود في عالم الأرواح فلمعرفة
الله بالصفات الذاتية من القدرة والحياة والعلم والوجود
والسمع والبصر والإرادة والكلام وأما فائدة
تعلق الروح بالجسد فلاكتساب كمال المعرفة في عالم الغيب
والشهادة من الجزئيات والكليات وأما فائدة

نفخ الروح في البدن فالمحمول المعرفة بالصفات الفعلية
من كونه سبحانه رزاقا توابا رحيما غفارا منعما محسنا وهابا
وأما فايدته الثانية المعارفية فلرفع الحجب التي حصلت
للروح بصحبة الأجسام ولشرب الذوق في مقام العندية
وأما فايدته الثالثة الاعتدالية فالمحمول الشفعات
الأخروية واعلم أيها الإنسان أنه انطوى في ذاتك
العالم العلوي والسفلي

مـ
العالم الاكبر منطو
في ذات الانسان

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
فجسمك كالعرش ونفسك كالكرسي وقلبك كالبيت المعمور
واللطايف القلبية كالجنان والقوى الروحانية كالملايكة
والعينان والأذنان والمنخران والسبيلان والثديان والسرة
والفم كالبروج الاثنا عشر والقوة الباصرة والسامعة
والذايقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة
كالكواكب السبعة السيارة وكما أن رياسة الكواكب

بالشمس

بالشمس والقمر وكل منهما يستمد من الآخر فكذلك رياسة
قواك بالنفس والعقل وكما جعل الله في السنة وفي العالم
الكبير ثلاثمائة وستين يوما فكذا جعل فيك عددها من
المفاصل وجعل للقمر ثمانية وعشرين منزلة ينتهي بها في كل
شهر وجعل فيك ثمانية وعشرين مخرجا للحروف وجعل
القمر يكمن في خمس عشرة ليلة ويظهر في الباقي وجعل
النون والتنوين الساكنة يخفيان في فمك في خمسة عشر
حرفا وكما جعل في العالم الكبير أرضا وجبالا ومعادن
وبحارا وأنهارا وجداول وسواقي وكهفا ونباتا وترابا
ومقابر وخرابا وعمرانا ورياحا ورعودا وصواعق ومطرا
ونهارا وليلا وجعل فيك نوما ويقظة وسنين معدودة
لعمرك وولادة وصبا وشبابا وكهولة وشيخوخة وموتا
جعل جسدك كالأرض وعظامك كالجبال ومخك
كالمعادن وجوفك كالبحار وأمعاءك كالأنهار وعروقك

كالجداول والسواقي وشحمه كالطين وشعره كالنبات
ومنبته كالتراب وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب
وأنسه كالعمران وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد
وصوته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كالنهار
وحزنه كالليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وسني
أجله كالبلدان وولادته كابتداء سفره وصباه كالربيع
وشبابه كالصيف وكهوليته كالخريف وشيخوخته كالشتاء
وموته كانقضاء أيام أجله وجعل الألوان سبع طبائع
سوداء وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء وزرقاء وخضراء
وجعل في جسمه جلدا وشحما ولحما وعروقا وعصبا ونصبا
وعظاما وجعل العناصر أربعة وجعل فيه أربع طبائع
فالسوداء بمنزلة النار حارة يابسة التراب باردة يابسة
والصفراء بمنزلة النار حارة يابسة والدم بمنزلة الهواء
حار رطب والبلغم بمنزلة الماء بارد رطب وجعل المياه

حلوة

11

حلوة ومالحة ومنتنة وكذا جعل مياه ابن آدم فمنها ماء الفم
عذب وهذا ماء العين ملح وهذا ماء الأذن مر وركب
فيه سبحانه شيئا من أخلاق الحيوانات فكنت في الشجاعة
كالأسد وفي الجهل كالبهيمة وفي الكبر كالنمر وفي الغضب
كالبعير وفي الإفساد كالذيب وفي الصبر كالحمار وفي الشهوة
كالعصفور وفي الحيلة كالثعلب وفي الحرص كالنملة وفي
البخل والوفاء كالكلب وفي الشر كالخنزير وفي الحقد كالجمل
وفي السخاء كالديك وفي الصناعة كالنحل والزنابير وفي
التواضع والتملق كالهر وفي البكور كالغراب وفي الهمة كالبازي
على ما أراد الله فيه من التمييز والنطق والاستدلال بالآيات
على وجود الصانع الحكيم ومع هذا فابتلته بالإساءة
والعصيان وكفرت ما أسدى إليه من الإحسان وظلمت
نفسه والعباد وركبت مطايا العناد وركنت إلى
الشيطان الرجيم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

العوالم محصورة في عالم الخلق
وعالم الامر الا له الخلق والامر

وقال الإمام ابن عربي قدس سره إن الله خلق
عوالم كثيرة وحصرها في عالمين اثنين عالم الخلق وعالم
الأمر قال تعالى ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب
العالمين فعبر عن العالم المحسوس الدنيوي بالخلق وعبر
عن عالم الآخرة بالأمر فعالم الأمر هو الأوليات العظائم
التي خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم
واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار وإنما سماه أمرا لأنه
سبحانه أوجده بكلمة كن بلا واسطة ولا مادة ولما كان
أمره سبحانه قديما كان ما تكون بالأمر القديم باقيا وإن كان
حادثا وإنما سمي عالم الخلق خلقا لأنه سبحانه أوجده
بالوسائط والوسائط أيضا من شيء مخلوق خلقه الله
للفناء وما يعقلها إلا العالمون وفهم السالكون إلى الكلي
الشأني بدء إليه فإنهم لما عبروا عن النفس ووصلوا إلى
القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسير عن

القلب

القلب ووصلوا إلى مقام السر عرفوا القلب بعلم السر
ولما عبروا عن السر ووصلوا إلى عالم الروح عرفوا السر
بنور الروح ولما عبروا عن عالم الروح ووصلوا إلى منازل
الخفاء عرفوا الروح بشواهد الحق ولما عبروا عن منازل
الخفاء ووصلوا إلى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بأنوار
صفات مشاهدة الجميل الخفاء ولما فنوا بسطوات
تجلي صفات الجلال عن أنانية الوجود ووصلوا إلى لجة
بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق ولما استغرقوا في بحر الهوية
وبقوا ببقاء الألوهية عرفوا الله بالله **واعلم**
أن أصل الأرواح كلها من روح نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم لأنها خلقت من روحه الشريفة العامة فهو أبوها
كما أن آدم أبو الأجساد البشرية وذلك لأن روح المصطفى
صلى الله عليه وسلم أول روح خلقه الله ولم يكن معه
شيء إلا روحه الشريفة العامة فلما خلق الله آدم

أصل الأرواح هو الروح المحمدي
الأعظم

وكان الله

نفخ فيه من روحه صلى الله عليه وسلم وإنما نسبها سبحانه وتعالى إلى نفسه فقال فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان روح آدم عليه السلام من روحه صلى الله عليه وسلم وكذلك أرواح ذريته وقال في عيسى عليه السلام فنفخنا فيه من روحنا وهو روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام في هذا المعنى في كتابنا المسمى بنسيم الغيم فليراجعه من يريده والله الهادي للحق

الفصل الثاني

مـ النفس ثلاثة أقسام

في أقسام النفس الثلاثة المذكورة في الكتاب الكريم فاعلم أن النفس أقسام ذكر الله تعالى ثلاثة منها في الكتاب الكريم الحكيم **أمارة** قال تعالى إن النفس لأمارة بالسوء وهي أرذلها **ولوامة** قال تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وهي أوسطها **ومطمئنة** قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي

الى

١٣

إلى ربك راضية مرضية وهي أشرفها أما الأمارة فهي الموافقة للشهوات الشيطانية الظلمانية التي ينشأ عنها الغضب والبغض والكبر والعجب وجميع الأفعال الذميمة وكونها أمارة بالسوء يفيد المبالغة وسبب ذلك أن النفس من أول حدوثها فارقت المحسوسات والتذت بها فأما شعورها بعالم المجردات وميلها إليه فذلك لا يحصل إلا نادرا في حق الواحد فالواحد وذلك الواحد فإنما يحصل له ذلك التجرد والانكشاف في الأيام الطويلة إلا نادرا فلما كان الغالب عليها انجذابها إلى العالم الجسماني وكان ميلها إلى الصعود إلى العالم العلوي نادرا لذلك حكمنا عليها بأنها أمارة **قال الإمام ابن عربي** خلقت النفس على جبلة الأمارية بالسوء طبعا فإذا تركت على طبعها فلا يأتي منها إلا الشر ولا تأمر إلا بالسوء ولكن إذا رحمها ربها ونظر إليها بعين العناية يقلبها

من طبعهما ويجعل إمارتهما منزلة بالمأمورية وتشريفها
بالخيرية فإذا اتصفت بصبح الهداية في ليلة البشرية
وأضاء أفق سماء القلب صارت لوامة ولامت نفسها
على ما فرط منها من القبائح والعيوب فتندم وتتوب وإذا
طلعت شمس الهداية من أفق العناية وسط سماء الهداية
وأشرقت الأرض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة
لخطاب ربها بقوله ارجعي إلى ربك راضية مرضية
وقال بعض العارفين في قوله تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن إن شيطان
الإنس نفسه الأمارة بالسوء وهي أعدى الأعادي والعياذ
بالله فليجتهد العاقل في نفسه الأمارة حتى يصل إلى
الاطمئنان ليتخلص من شرها **وقال بعض العارفين**
النفس منبع الفساد والخيانة ومعدن الشر والجناية
فهي منشأ الفسق في الإنسان والآفات وسبب ظهور

صح
صارت النفس ملهمة وألهمها فجورها وتقواها صح
وإذا بلغت شمس العناية وسط

ب
المقصرين

الظلم

١٤

الظلم على الإطلاق فلو حصل بين سلطان الروح
ووزير العقل ومفتي القلب اتفاق لارتفع من القوى
النفسانية والطبيعية الخلاف والشقاق **وأيضا**
فإن الفعل إنما يصدر من الإنسان عند حصول أربعة
أمور يترتب بعضها على بعض ترتيبا طبيعيا وذلك
أن أعضاء الإنسان بحكم السلامة الأصلية والملائمة
الطبيعية صالحة للفعل والترك والإقدام والإحجام
فما لم يحصل في القلب ميل إلى ترجيح الفعل على الترك
أو العكس فإنه يمتنع صدور الفعل وذلك الميل هو
الإرادة الجازمة ثم إن هذه الإرادة لا تحصل إلا
عند حصول علم أو اعتقاد أو ظن بأن ذلك الفعل
سبب للنفع أو سبب للضر فإذا لم يحصل هذا الاعتقاد
لم يحصل الميل لا للفعل ولا للترك لأن الشيطان لا مدخل
له في الفعل وإنما له إلقاء الوسوسة أو شبهها مثل أن

يكون الانسان غافلا فيلقي في روعه صورة امرأة جميلة
ويوسوس له بجريمة فيها كما أخبر الله تعالى عنه
بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وسبب اتصال
الشيطان بالنفس الامارة لانهما من جنس واحد فانهما
مجبولان على الشر وارتكاب الرذائل **وقد قالوا**
ان النفوس الناطقة البشرية مختلفة بالنوع فهي كالكواكب
وكل طائفة منها في تربية روح من الارواح السماوية
فبعضها بنوع من النفوس البشرية تكون حسنة الاخلاق
كريمة فاضلة ولابد ان تكون منتسبة لروح من الارواح السماوية
فبعضها بنوع من النفوس وطائفة اخرى موصوفة بالحدة
والغلظة والفظاظة وعدم المبالات بامر من الامور ولابد
ان تكون منتسبة لروح آخر من الارواح السماوية وهذه
الارواح كالاولاد لتلك الارواح السماوية وتلك الارواح

النفوس البشرية كالكواكب

السماوية

السماوية هي التي تتولى إرشادها الى مصالحها وتحفظها
بالالهامات في حالتي اليقظة والنوم وتسميه القدماء
بالطباع التام ثم ان لتلك الارواح السماوية شعبا
وتوابع كثيرة وهي بأسرها تكون من جنس ارواح هذا
النوع الانساني فان كانت طيبة طاهرة كانت ملائكة
واعانتها تسمى الهاما وان كانت شريرة خبيثة كانت
شياطين واعانتها تسمى وسوسة اللهم اكفنا شر
انفسنا وشر الشيطان الرجيم وارحمنا برحمتك يا رحيم
واما النفس اللوامة فهي المتعرضة للنفس الامارة
الشهوانية الزاجرة لها عن قبيح افعالها فمتى صدر من
الامارة بغلبة هوى تعرضت لها ولامتها على ما صدر منها
من القبائح والعيوب وزجرتها عنه ولها وجهان وجه
يلي الامارة وهو وجه الاسلام ووجه يلي المطمئنة
وهو وجه الايمان فاذا انحطت الى الامارة بوجه الاسلام

أنها على ترك المتابعة والانزاع على المخالفة وتلوم أيضا
نفسها على ما فات عنها في الأيام الخالية من أفعال الطاعات
وإذا انكشفت إلى المطمئنة بوجود الإيمان وتنورت بنورانيتها
لامت نفسها على ما صدر منها من التقصير في الأيام الماضية
وقد ذكروا في النفس اللوامة وجوها **أحدها**
وهو قول ابن عباس أن كل نفس فإنها تلوم نفسها يوم
القيامة سواء كانت برة أو فاجرة أما البرة فلأجل أنها
لم تزد على طاعتها وأما الفاجرة فلأجل أنها لم تشتغل
بالتقوى والطيب كما قال الإمام الرازي أن يحمل اللوم
على تمني الزيادة فقط **الثاني** أن النفس اللوامة
هي المتقية اللائمة للعاصية يوم القيامة لتركها التقوى
الثالث أنها هي النفس الشريفة التي لا تزال تلوم
نفسها وإن اجتهدت في الطاعة وإليه مال الإمام الرازي
الرابع أنها نفس آدم عليه السلام لم تزل تلوم

في النفس اللوامة سبعة وجوه

نفسها

نفسها على فعلها التي خرجت به من الجنة **الخامس**
أنها نفس الأشقياء حين شاهدت أحوال القيامة
وأهوالها فإنها تلوم نفسها على ما صدر منها من المعاصي
ونظيره قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما
فرطت في جنب الله **السادس** أن الإنسان خلق
ملولا فأي شيء طلبه إذا وجده مله فحينئذ يلوم
نفسه على أنه لم طلبه فلكثرة هذا العمل سمي بالنفس
اللوامة ومثله قوله تعالى إن الإنسان خلق هلوعا
إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا **وأما
النفس المطمئنة** فهي المستقرة الثابتة المتيقنة
بالحق فلا يخالجها ريب لأنها استنارت بنور القلب
فتحلت بالأخلاق الشريفة الحميدة وتخلت عن الأخلاق
الذميمة الرذيلة والاطمئنان لا يحصل إلا بالله وذكره
والتفكر في الذات العلية الشريفة والصفات الشامخة

شبكة
الألوكة

القلوب اربعة فاسد وناس ومشتاق وحيران

المنيعة قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب لان
القلوب اربعة قلب فاسد وهو قلب الكافر والمنافق
فاطمئنانه بالدنيا قال تعالى ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب
قال تعالى فنسي ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة
ونعيم الجنة قال تعالى فتاب عليه وهدى وقلب
حيران وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه
بالله وصفاته قال تعالى لخليله اولم تومن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي بتجليه له بكونه محيي الموتى
وكذا اذا تجلى الله تعالى لقلب العبد يطمئن به
فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى نفسه فتصير
النفس مطمئنة به واعلم ان ذكر الله يجلو القلوب
الصدئة لان العبد اذا ذكر الله تعالى ذكره قال تعالى
فاذكروني اذكركم واذا ذكره مولاه تجلى نوره بقلبه فزال

وقلب مشتاق وهو قلب المومن المطيع فاطمئنانه بذكر الله قال تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وقلب

دون

الذاكرون قسمان محجوبون وواصلون

حضرته وصفت مرآته ثمرات الذاكرين على
قسمين محجوبين وواصلين فالمحجوبون تطمئن قلوبهم
بذكرهم له تبارك وتعالى والواصلون تطمئن قلوبهم
بذكره تعالى لهم لان نور الذكر منزل على قدر حال الذاكر
والذاكرون ايضا اربعة صنف مشغولون بالله لا
بغيره لانهم لا يرون سواه وهم اعلى طبقة الذاكرين
وصنف مشغولون تارة بالحق وتارة بانفسهم وصنف
مشغولون تارة بالحق وتارة بانفسهم وتارة بالخلق
وصنف ذاكرون آناء الليل واطراف النهار وعلى كل
حال من الاحوال بعد المداومة على الوضوء فقلوب
العوام تطمئن بالثناء على الله وتقديسه عما لا يليق
بجلاله وقلوب الخواص بمعاني الاسماء وقلوب خواص
الخواص بمشاهدة رب الارض والسماء ثمرات النعمة
اذا وصلت الى مقام الاطمئنان صار صاحبها في غاية

الذاكرون اربعة اصناف

النعمة اذا اطمأنت تمكن صاحبها

التمكين اما من الرجوع الى الاحكام الطبيعية والاثار
البشرية فانه من فنى في ذات الله وصفاته لا رجوع له
الى اوصافه البشرية لانه غرق في بحر الذات وسبح في لجج
الصفات وصار صاعدا في درجات المقامات العالية
امن من التنزل الى دركات النفس الامارة فكلما اكثر من ذكر
الله وطاعته وعبادته كثر اطمئنانه وتعلقه بالله وصفت
مراءة قلبه واستانس بربه وتحلى بالاخلاق الشريفة
وامتلا قلبه حكمة وعفة وعلما وحلما وعدالة وشجاعة
وصار قلبه نورا محضا قويا بربه غير مراقب لغيره ولا
ملتفت اليه فعلم الموجودات من حيث هي موجودة
والمعقولات اي ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك وهذا
سبيل المنعم عليهم من خواص المومنين وتحت هذه الاصول
انواع كثيرة اما الانواع التي تحت الحكمة فهي الزكاء
والذكا والتعقل وسرعة الفهم وصفاء الذهن والقلب

وحسن

وحسن الانقياد والمسالمة والوقار والورع وغير ذلك
من الاخلاق الجميلة والاوصاف الجليلة واما
الاقسام التي تحت العفة فهي الحياء والدعة والصبر
والسخاء والحرية والقناعة والدماثة والانتظام وغير
ذلك واما الاقسام التي تحت العلم فالمعرفة
والادراك والشعور والتصور والتذكر والفقه والفهم
والدراية والعقل والحدس وحسن الاعتقاد والخبرة
وحسن الراي والاستدلال وغير ذلك واما الاقسام
التي تحت الحلم فالطمانينة والتاني والصفح وخفض
الجناح وقلة الانزعاج والصبر واحتمال الاذى وغير
ذلك واما الاقسام التي تحت العدالة فالمرافقة
والالفة والمكافاة وحسن الشركة وحسن القضاء
والتودد والعبادة وترك الجفاء ومكافاة الشر
بالخير واستعمال اللطف وارتكاب المروءة وترك المعاداة

مه
الاقسام التي تحت العفة

مه
الاقسام التي تحت العلم

مه
الاقسام التي تحت الحلم

مه
الاقسام التي تحت العدالة

والحب في الله والبغض فيه والاشتغال بما يعني وترك
الرياء والسمعة والكبر واتهام النفس وارتكاب شيم الخير
وحب الخير وأهله وغير ذلك من المكارم الفاخرة وأما
الأقسام التي تحت الشجاعة فالإقدام على أفعال البر
ولو كانت صعبة واستهوان المصائب وارتكاب المشارع
الصالحة واحتقار الفاني وعدم التواني والسخاء والإيثار
وغير ذلك من معالي الأمور فإذا تخلق العبد
بهذه الأخلاق الكاملة صفت نفسه وأمن الآفات ورقي إلى
أعالي الدرجات وهو خطاب المحبوب إلى الحضرة
العلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية
بما أوتيت من النعيم مرضية عند ربك الكريم فادخلي
في زمرة عبادي الصالحين وادخلي جنتي المعدة لأوليائي
المؤمنين فإذا فني العبد بالله في الله قطع هذه
المنازل والمقامات ووصل إلى الدرجات العاليات

واعلم

واعلم أنه لا يبلغها العبد إلا بعد قطع النظر عن
سوى الله والتحقق بشهوده فيتروينه وحده بمعيته
حتى لا يشاهد بينه إيمانه وإيقانه إلا هو ويستدل
به على خلقه ويرى الخلق هباء وأثبتهم بوجوده لا
بغيره إذ لا وجود للمخلوق وجود الحق كما قيل

مذ عرفت الإله لم أر غيرا ... وكذا الغير عندنا ممنوع

وكما قيل

من لا وجود لذاته من ذاته ... فوجوده لولاه عين محال

وكما قيل

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وكما قيل

عجبت لمن يبغي عليك شهادة ... وأنت الذي أشهدته كل مشهد

[illegible]

وقال ابن عطاء الله شتان من يستدل به أو يستدل عليه
المستدل به عرف الحق لأهله فأثبت الأمر من وجود

شبكة
الألوكة

أهله والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه وإلا
فمتى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار
هي التي توصل إليه غير أن السالكين إلى الله في حال
بدايتهم محجوبون برؤية المشاهدات الغيبية عن ربهم
فاستدلوا بها عليه والواصلون إليه رفع عنهم الحجب
والاستتار وتعرف لهم بعد فوات ما حجبت عنهم الأغيار وأما
الأدلة إنما هي لمن يطلب الحق لا لمن يشهده لاستغنائه
بالشهود عن الدلائل وبالوصول عن الوسائل والله
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

الفصل الثالث

في أقسام النفس الباقية فقد أتينا في الأقسام المتفرقة
بما أسفر عن وجه معانيهما وأزال حجاب اللبس عن ظواهرها
وبواطنها ولنتكلم الآن على البواقي من غير إسهاب
خشية الملل واجتناب الخلل وهي النباتية والحيوانية

والإنسانية

والإنسانية والناطقة والقدسية والرحمانية
ونفس الأمر والشجية. **أما النباتية** فهي
كمال أول لجسم طبيعي والمراد بالكمال ما يكمل به النوع
في ذاته ويسمى كمالا أولا كهيئة السيف للحديدة أو في
صفاته ويسمى كمالا ثانيا كسائر ما يتبع النوع من
العوارض مثل القطع للسيف والحركة للجسم والعلم
للإنسان وغير ذلك **وأما الحيوانية** فهو كمال أول
لجسم طبيعي يدرك الجزئيات ويفعل الأفعال بتحريك
بالإرادة **وأما الإنسانية** فهو كمال أول لجسم طبيعي
يدرك الكليات ويفعل الأفعال الفكرية **وأما الناطقة**
فهو الجواهر المجردة عن المادة في ذواتها
مقارنة لها في أفعالها فإذا سكنت تحت الأمر من غير
التفات للشهوات ولا نظر للسوى فهي المطمئنة وإذا
لم يكن سكونها تاما ولكنها تتعرض للنفس الشهوانية

مطـ النفس النباتية

مطـ النفس الحيوانية

مطـ النفس الإنسانية

مطـ النفس الناطقة

فهي

لكي تردعها عن قبيح أفعالها فهي اللوامة وإن ركنت إلى
اللذات واستحسنت الشهوات فهي الأمارة وأما

مطـ
النفس القدسية

القدسية فهي التي لها ملكة استحضار جميع ما يمكن
للنوع أو فرديا من ذلك على وجه يقيني وهذا غاية الحدس
وهو سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب ويقابله
الفكر وهو أدنى مراتب الكشف ثم لا يزال العبد مترقيا
في هذه الرتبة حتى يصير مطلعا على ما وراء الحجاب من
المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا وأما

مطـ
النفس الرحماني

الرحماني فهو عبارة عن الوجود العام المنبسط على الأعيان
عينا وعن الهيولى الحاملة لصور الموجودات والأول وهو
الوجود العام المنبسط على الأعيان مترتب على الثاني وهو
الهيولى وسمي به تشبيها لنفس الإنسان المختلف بصور الحروف
مع كونه هواء ساذجا في نفسه ويعبر عنه بالطبيعة عند
الحكماء وسميت الأعيان كلمات تشبيها بالكلمات اللفظية

الواقعة

الواقعة على النفس الإنساني بحسب المخارج وأيضا كما تدل
الكلمات على المعاني العقلية كذلك تدل أعيان الموجودات
على موجدها وأسمائه وصفاته وجميع كمالاته الثابتة له

مطـ
نفس الأمر

بحسب ذاته ومراتبه وأما نفس الأمر فهو عبارة
عن العلم الذاتي الحاوي لصور الأشياء كلها كلية وجزئية

مطـ
الشجية

عينية كانت أو علمية وأما النفس الشجية فهي
الغائبة عن نفسها الغريقة في بحر المحبة الإلهية والصفات
العلية من غير التفات للسوى فهذا جملة ما يتعلق بالكلام
على النفس على سبيل الإجمال وإلا فهذا باب واسع والله
وهاب كريم

الخاتمة في النهي عن طاعتها واتباع هواها

قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال تعالى قد أفلح
من زكاها وقد خاب من دساها وقال صلى الله

عليه وسلم المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده وكافر
يقاتله ومنافق يبغضه وشيطان يضله ونفس تنازعه
وقال صلى الله عليه وسلم خلق الله الجنة وحفها
بالمكاره وخلق النار وحفها بالشهوات وخلق للنار سبعة
أبواب وخلق لابن آدم سبعة جوارح فمتى أطاع الله
بجارحة من تلك الجوارح السبعة غلقت عنه باب من تلك
الأبواب ومتى عصى الله بجارحة من تلك الجوارح السبعة
استوجب الدخول من باب من تلك الأبواب

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

لأن النفس مجبولة على حب الدنيا وزينتها والجاه والرياسة
والكبر والعجب والرياء والسمعة وغير ذلك من الشهوات

من

من الملبوسات والمأكولات والمشروبات والمنكوحات والمسمو
عات والمشمومات وهذا وأشباهها تحت راية الهوى
فإنه سلطانها الأكبر والهوى عبارة عن الشهوات
السبع المذكورة في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والأنعام والحرث وقد أخبرنا سبحانه
في آية أخرى أن الدنيا من حيث هي لهو ولعب فقال تعالى
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فثبت أن الهوى
جامع لهذه الشهوات كلها فمن تخلص منها فقد تخلص من صح
جميع المحن الدنيوية والأخروية وقل من يسلم منه ومن
النفس الأمارة لأنها أكبر الأعداء ولذلك سمى صلى الله
عليه وسلم جهادهما بالجهاد الأكبر لأن معاناة جهادهما

أعظم من معاناة الجهاد بالسيف ومقارعة الابطال فعلى
العاقل ان يحمي نفسه بسور التقوى حتى لا يتسور الشيطن
عليه ولا يجر سلسلة النفس ويجاهدها بالمخالفة وعدم المماثلة
له حسنت لذة اللهو قاتلة . من حيث لم يدر انه السم في الدسم .
فينبغي للعاقل ان يهملها فانه ان اهملها عادته وفي
عداوتها سلامته وفي مسالمتها خذلانه وآفته فيا ايها
الراكن اليها الراغب في مسالمتها لو كنت من اهل النهى
ما ركنت اليها حتى اغرتك اسباب الدنيا وغرتك بزورها
وقادتك لغرورها فاياك والثقة بها والتعلق باسبابها
فمن فيها غلب والفها مغرب فكم تعرضت بزينتها لعشاقها
وكم كشفت لراغبيها عن ساقيها فاوقعته في العار وتهاوى
التبار ثم ولت الادبار فاياك يا مغرور ان تنخدع
بمفاتنها وعذوبة لسانها واحلامها الكاذبة ومحاسنها
الذاهبة كلا والله انها لاكذب الكاذبين واظلم الظالمين

واخسر

٢٣

واخسر الخاسرين فان هي رنت بكلمها لعينيك بنغمتها
وان جست اوتار مثانيها بنغمات الالحان اذنيك فسدها
وان مرت اليك عنان لسانك لتجريه في ميدان العدوان
فارمها بسهم الهجر والى مساخرها وان اشارت بايديها
ليرد ملكها وان نزلت بساحة ميدان قلبك بخيلها
ورجلها توهمك انها من اعوانك فارمها بسهم البعاد
واقطع ودها وان اتحفتك بهديتك بلذيذ اطعمتها
واشتهيتها فازجرها بحمية التقوى ولمزها وان همزت
رجلك باتباع سعي الشهوة بردها وان تعرضت لك
بزينتها الزورية كالبقة معانقتك في مرابض الخديعة
فاعرض عنها واقطع حبلها لانها كالحرباء تتلون بالوان
كثيرة وتوهم الغافلين يتبعون في المهاوي الخطيرة
فالمعصوم من عصمه الله من مكرها والمحفوظ من عصمه
الله من شرها وشر جنودها السبعة الجوارح التي هي

أقول ان آفات اللسان، افة العبد كلها من جوارحه السبعة

مطـ
واجبات اللسان

التي هي مسخرة تحت حكم الهوى والنفس فآفة اللسان الكذب والنميمة والغيبة وسب المسلمين والسعي بهم وبينهم وقول الزور والبهتان واليمين الفاجرة والجدال والمراء والكلام في غير طائل وما أشبه ذلك لقوله عليه السلام لسانك سبع ان اطلقته أكلك **وآفة السمع**

مطـ
واجبات السمع

سماع الملاهي والذم والغيبة والبهتان وغير ذلك

وآفة البصر النظر إلى ما حرم النظر إليه من النساء وغيرهن وإلى عورات الناس وعيوبهم ونظرهم بعين الاحتقار والإشارة إليهم بغمض الأحداق وإلى ما يملكه مما تجد ارتشهى إليه كالكتب والأمتعة وما أشبه ذلك

مطـ
واجبات البصر

وآفة اليدين البطش ومدها في المسلمين بغير حق بضرب أو نحوه واللمس والغمز والنعت وكتابة الزور وما أشبه ذلك لقوله عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده **وآفة**

مطـ
واجبات اليدين

مطـ
واجبات الرجلين

الرجلين

الرجلين المشي في المحرمات كالسعي بين الناس والمشي إلى مجالس السوء وإلى بيوت الظلمة ونحو ذلك وآفة البطن أكل أموال الناس بالباطل وأموال اليتامى والربا والسحت والرشا وطعام أهل العزاء والظلم وكل ما فيه شبهة وغير ذلك **وآفة الفرج** الوقوع في المحرم وآفته على الجملة نسأل الله التوبة والعصمة بجاه عين الرحمة والواسطة في كل نعمة **هذا** وأصل صلاح هذه الجوارح وفسادها من القلب فهو أمير كل من الهوى والنفس والجوارح فإن أمرها بالخير سارعت إليه وامتثلت وإن أمرها بضده بادرت إليه وأسرعت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب **وقال** صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم **واعلم** أنه آفة القلب أعظم

مطـ
واجبات البطن

مطـ
واجبات الفرج

مطـ
أصل صلاح الجوارح وفسادها
من القلب لأنه الأمير عليها

مطـ
واجبات القلب أعظم الواجبات

شبكة
الألوكة

الآفات وأقطعها فمنها الحسد والعجب والكبر والخيلاء
والرياء وتزكية النفس والطغيان وإضمار السوء والشنآن
والغل والحقد وهذه الأمور خطبها جسيم وخطرها
عظيم نسأل الله التوفيق والهداية إلى سواء الطريق بمنه
وفضله ثم اعلم أن الشارع صلى الله عليه وسلم
أمرك بجهاد نفسك جهادا أعز من غزوك وبعد جهادها
والحرب سجال إما أن تكون الغلبة لها فتصير أسيرها
وتحت نهيها سميعا مطيعا بما تأمرك بارتكاب جميع ما
قدمناه من الفواحش وأن تزين لك كل ما يرديك في مهاوي قطيعة
مولاك وتستعين عليك بالشيطان الرجيم وتبعدك من
الرحمن إلى الجحيم وإما أن تكون الظاهر عليها بتقهرها وتأخذها
عن ميادين قلبك وتجعلها أسيرة التقوى والمراقبة
والمجاهدة وتحاسبها على ما سلف منها فتنزل حينئذ
من رتبتها الخبيثة وأمارتها بالمأمورية فتصير بعد ما

نسأل الله

خ مجاهدتها

كانت

كانت عليه فلا تسمع إلا خيرا كالذكر والموعظة الحسنة
وغير ذلك ولا تبصر إلا ما أحل الله لها وتغض طرفها
عما سوى ذلك ولا ينطق لسانها إلا بالحق والتلاوة
والذكر وغير ذلك من الأمور الحميدة ويكف عما لا يعني
ولا ينبغي فحينئذ تنتهض لعبادة ربها ويصير صاحبها
مسرورا بها ويعمر قلبه بالتقوى والخوف والطاعة
وينشرح صدره ويعلو أمره حتى يصير من المقربين إلى
الله الشاكرين لربه المتوكلين عليه المعتصمين بسنة
أحب الخلق لديه وخلفائه وصحبه والتابعين لهم من بعده
حتى يصير من أحب الأحباب الملازمين لحضرة الباب
الملكيين عند ذلك الجناب نسأل الله التوفيق إلى أحسن
الطريق ألا ترى إلى حال سيد البشر المغفور له ما تقدم
وما تأخر كيف كان حاله مع نفسه الطاهرة المطهرة من
الشوائب في المجاهدة والعبادة والصوم والسهر والجهاد

وغيرها إليك حتى قيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا
وقام عليه السلام حتى تورمت قدماه من القيام
وكم ليلة قام بآية من القرآن يرددها إلى الفجر
ومع هذا فقد تعوذ من نفسه على ما ورد في دعوات
كثيرة مع العصمة لنا وعصمتها وإنما كان يفعل ذلك
عليه السلام مع عصمته وغفر ذنبه على تقديره
خوفا من جلال ربه فإنه أعلم الخلق به وتشريعا لأمته
لأنه عليه السلام الإمام الحق المبعوث لهداية الخلق
ولذلك تبعه في أقواله وأفعاله وسائر أحواله أصحابه
الكرام **فلقد كان أبو بكر رضي الله عنه** على سنن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله
وسائر أحواله فكان يقوم الليل ويصوم النهار ويتصدق
بما وجد ويؤثر على نفسه من هو أولى منه ويعود المرضى

ويتفقد

ويتفقد الأرامل والأيتام ويقضي حوائجهم وهو أفضل
المبشرين بالجنة بإجماع أهل السنة وواسى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجميع ماله وأنفقه عليه ووقاه
الشدائد بنفسه وحض الناس على اتباع ملته وزوجه
بابنته وعادى الناس في جميع محبته وحمله إلى دار هجرته
وأعتق جمعا من قيد الرق بنفقته ولذلك قال عليه
السلام إن أعظم الناس علي منة أبو بكر زوجني ابنته
وواساني بنفسه وإن خير المسلمين مالا أبو بكر أعتق منه
بلالا وحملني إلى دار الهجرة وقال عليه السلام فيه
ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فإن له
عندنا يدا يكافئه الله عليها يوم القيامة **وكان عمر
رضي الله عنه** يعاتب نفسه ويناقشها ويوبخها
ويحاسبها على ما صدر منها ويحيي ليله ويصوم يومه
ويلبس المرقع وينتعل المخصوف ويأكل ما خشن من

الطعام وينام على الارض ويبكي نفسه وما سلك واديا
يسلكه الشيطان وقد جعله الله من حملة الحق وكان
يقبض على لحيته ويوبخ نفسه ويقول ليت عمر لم تلده
امه ليت عمر كان نسيا منسيا ومع بشارته بالجنة
وحسن سيرته في المسلمين وعدله في رعيته فقد روي عن
ولده عبد الله انه قال تضرعت الى الله تعالى سنة ان يريني
ابي فرايته وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت ما حالك
يا والدي فقال لولا رحمة الله لهلك ابوك فاذا كان هذا
حال هذا السيد الجليل فكيف يكون حالك ايها الفقير الذليل
الباقي في حب الشهوات العاصي في الخلوات والجلوات
فتاها عليك ثم ءاه ولا حول ولا قوة الا بالله ولقد
كان سيدنا عثمان رضي الله عنه مرا على الناس
طبقة في العبادة يبكي على نفسه ويقيا لهما خطاب
الشفيع ويبكي من خشية الله حتى تبتل لحيته وكان

لسانه

لسانه لا يفتر من تلاوة القرءان ويقطع ليله قياما ونهاره
صياما قد جهز الجيوش في الغزوات ابتغاء مرضات الله
تعالى وبنى الثغور وفتح المعاقل والحصون وجاهد
نفسه وعدوه وقام بامر الله وسنة نبيه ومع هذا فقد
قطع الخوف فؤاده ومزق امعاءه فلم يزل معاتبا
لنفسه عاتبا لها الى ان قبضه الله تعالى الى كرمه
ورحمته والجنة بغيته وأما سيدنا علي كرم الله
وجهه فهو كما قالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها
لقد كان صواما قواما ولقد سالت نفس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يده فردها الى فيه وكان
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته
وكان غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويعاتب
نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن
وكان يجيب السائل ويأتي من جاءه شديد الخوف من ربه

متشبثا بأذيال سنة نبيه كان إذا جن الليل يتململ في
محرابه ويقبض على لحيته ويبكي بكاء الخائف الحزين
ويقبل على نفسه بالعتب واللوم ويخاطب الدنيا
ويقول يا دنيا الي تعرضت أم إلي تشوفت هيهات
هيهات غري غيري لقد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك
فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة
الزاد ووحشة الطريق فما زال أمرهم حتى أتاهم
اليقين وانتقلوا إلى دار المتقين وأكرمهم الكريم بالنعيم
المقيم وانظر الى حال الصحابة أجمعين والتابعين
لهم فإنهم لم يزالوا متمسكين بحبل الله المتين وسنة
سيد المرسلين فلقد تعرضت لهم الدنيا بطريفها وتليدها
فأعرضوا عنها ونفروا منها وخالفوا أنفسهم واتهموها
وحادوا عن هواها وأبعدوها فعوضهم الله منها بجنة
عرضها السموات والأرض وزادهم إلى ما بالنظر إلى وجهه

الكريم

الكريم ألا ترى إلى سيدنا الحسن كيف خالف
نفسه وزهد في ملك الدنيا بعدما سيقت إليه بحذافيرها
وخضعت له رقاب أهلها فاختار ما يبقى على ما يفنى
وسيدنا الحسين لما بايعته العباد وأذعنت له
أهل البلاد حال الله بينه وبين ذلك إكراما له
ورحمة به وحفظا لجانب نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى
حال سلمان وصهيب وأويس وغيرهم كيف عزلوا عن سبل
الهوى وقمعوا أنفسهم وقهروها حتى كان بعضهم لا يأوي
بدار شأنه ولا يأكل إلا من كسب يده ولا يأكل في آنية وإنما
يأكل على الأرض ويبكي كما تبكي الزانية وهذا سبيلهم
حتى قدموا على ربهم فأكرم مثابهم وأجزل ثوابهم وإنما
فعلوا ذلك زجرا لأنفسهم وقمعا لها حتى قال
الإمام الشافعي رضي الله عنه ما شبعت منذ ست
عشرة سنة لأنه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل

البطنة وتجلب النوم وتضعف صاحبه عن العبادة
وقرأ بعضهم عنده قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده
واضطرب فيما يليه وخر مغشيا عليه فلما افاق قال
اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم
لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس
المشتاقين اللهم هب لي جودك وجللني بسترك واعف
عني في تقصيري بكرمك **وكان يقول** كيف يزهد
في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يتخلص من الدنيا
من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس
من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه
الله عز وجل **ولما اشتهر مالك بن انس** بالعلم
حملت اليه الاموال من جميع الآفاق فزهد فيها وكان
يفرقها ويعين بها في وجوه الخير وكان يقول الزهد بقصر الامال

نفيس

وانما

وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان رضي الله عنه
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة قامعا لنفسه مميتا لها
وانظر الى حالة الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه فانه كان اذا شهد جنازة لم يتكلم ذلك
اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبرا مكشوفا
يصرخ كما تصرخ الثكلى وكان اذا اشتهت نفسه شيئا
خالفها فكان لا ياكل ذلك الطعام الذي اشتهت
واخذ اليتيم بيده غابا لحاء فمشى به يوهم اهله انه شبعان
وخرج ذات يوم فرأى امرأة مكشوفة الوجه فقال لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحلف الا يخرج الا
متغطيا لئلا ينظر آخر كل هذا زهد النفس وزجرا لها
وردا عليها لئلا توقعه في محظور **وكان ابو حنيفة
رضي الله عنه** شديد الخوف من ربه كثير العبرة
كثير العبادة سمع ذات ليلة يقرأ اذا زلزلت الارض فأرددا

زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول
نجزي بمثقال ذرة وكان يحيي الليل بختمة في ركعة ثلاثين
سنة وصلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان
يبكي بالليل ويعاتب نفسه حتى يرحمه جيرانه وختم
القرآن في الموضع الذي توفي فيه ستة آلاف مرة قال
حذيفة بن قتادة قيل لرجل كيف تصنع في شهواتها صح بنفسك
فقال ما على وجه الارض نفس ابغض الي منها فكيف
اعطيها شهوتها ودخل ابن السماك على داود
الطائي حين توفي وهو في بيته على التراب فقال يا داود
سجنت نفسك قبل ان تسجن وعذبتها قبل ان تعذب
فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له وروي ان رجلا عبد
الله تعالى زمانا طويلا ثم احتاج الى حاجة ولا زال
مجتهدا في طلبها فلم يقضها فرجع على نفسه باللوم
وقال لها يا نفس منك اتيت لو كان فيك خير لاعطيت

حاجتي

حاجتي فنزل اليه ملك وقال له ساعتك هذه خير من
عبادة تلك التي مضت وقد قضيت حاجتك وروي ان بعض
الناس جاء الى داود الطائي وهو يأكل خبزا يابسا بملح فقيل
له في ذلك فقال ان نفسي لتنزع الى الملح منذ سنة
ولن تذوق ملحا الى ان القى الله عز وجل وروي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاتته يوما صلاة العصر مع
الجماعة فتصدق بارض قيمتها مائتا الف درهم عقوبة
لنفسه وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة مع جماعة
احيا تلك الليلة واخر يوما صلاة المغرب فاعتق
رقبتين وقال الحسن ادركت اقواما ما كانوا
يفرحون شيئا من الدنيا اقبل ولا يتاسفون على شيء منها صح بشيء
ادبر ولهي كانت اهون في اعينهم من هذا التراب الذي
تطئونه ان كان احدهم ليعيش عمره كله ما هو له
ثوب ولا امر اهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين

الخالي وأبي مسلم الخولاني ومنصور بن عمار وأبي يوسف
المغسلوني وأبي نعيم الصياد ومحمد بن أبي الحواري وأبي
سليمان الداراني وعبد الواحد بن زيد ورابعة العدوية
وميمونة السوداء وأم هارون العابدة وأم داب ومليكة
وبرغة المجنونة وأبي القاسم الحلاج وأبي مدين وأبي يعير
المغربي وأبي الأشهل السابح والجيلاني وابن مشيش والشاذلي
وابن حرزهم والحاتمي والسبتي وأبي يعزى والمرسي وأبي
جبل والسهروردي وياقوت العرشي والتباع والغزواني
والجزولي والسهيلي والششتري وأبي محمد التاودي وابن
الفارض وأحمد البدوي وأبي علي الشريف وابنه أبي الحسن
الشريف حيدر الأشراف وأبي محمد الشريف وعلي الخواص والشعراني
والشرفي وأبي فارس الدباغ وأبي زيد المجذوب وأبي المحاسن
الفاسي وعبد الله الشناني وأبي العباس بن معن واليماني
وابن عيسى والكنتي وأبي العباس الصقلي وأبي يوسف الدباغ

والتجيني

والتجيني وأبي الحسن الجمال والزرقاني وأبي عبد الله محمد
العربي والسيد الذي ظهرت بركته في هذا الزمان أبي الحسن
شقرون الذي كان سببا لجمع هذه الكلمات فإنه من المعرضين
عن الدنيا وزهرتها المقبلين على ربهم فاستوى عنده
الدينار والدرهم والعز والذل والسهل والوعر فرغب
فيما عند الله وزهد فيما في أيدي الناس نفعنا الله به
وأعاد علينا من بركاته وصالح دعواته إنه على ذلك
قدير وهو نعم المولى ونعم النصير **ولقد**
أكرمنا الله بزيارته عند وفادته على حضرة
من انبعث أغصان الدين المحمدي بوجوده وأشرق
الخصوص والعموم بفيض جوده وتبارك دين
الإسلام بخلافته وحمى حوزته بسطوته وجلالته
ونشر ألوية العدل في رعيته وأنام الأنام في ظل أمنيته
وسيفه على أهل الزيغ مسلول وسيبه للعافين

ممنوح ومبذول، ويراعه يرعف بالحكمة، ولقد يكفي
بكل نعمة. فذا امرؤ زراية بفنون العلوم، بمقامه في
ذلك مشهور ومعلوم، إن تكلم فكأنه الموج، وإذا
أشار أفاج إليه كل فوج.

به رحم المولى الأنام وأهله، فأنجاهم من كل هول ومنصب
يلوذ به الملاك في كل أزمة، فأضحوا وقد نالوا ابعز ومحتب
وإن يمم العافون عارض جوده، حباهم بنيل هاطل غير خلب
فيا له من فرع تعز جاره، ويا له من حصن لكل مرهب

الإمام الهمام، وارث الخلافة عن آبائه الكرام
أبي علي مولانا الحسن أطال الله حياته،
وأبقاه للمسلمين ذخرا، وزاده عزا وجلالة
وفخرا، وأقر عينه في أنجاله الفخام، وبلغه
بنيه كل نصر ومرام. إنه ولي ذلك والقادر عليه
وكان الفراغ من تبييض هذا التقييد اليسير

في أوايل

تشميم

في أوايل رمضان المعظم عام ١٣١٠ عشرة وثلاثمائة
وألف انتهى من خطه مؤلفه عفا الله عنه بمنه
ورحمه بفضله وهو الغفور الرحيم